اول اسبوع في حياة معلم

قد اخذ المعلم من النملة جدها وعزمها ، ومن الجمل صبره وذكاءه وحزمه ، ومن الاسد صولته وهيبته ... وغزى القرية ليحطم الجهل في اوكاره .

بين ظلال البساتين الوارفة
وفي الأجواء العطرة الندية
وفي مجال الاشراق والأبداع

هناك . . هناك . . على الرابية الخضراء ، قف . . وتغزل بايات التكوين ومباهج الطبيعة ، وسرح طرفك في الاجواء الطليقة ، تجد الربيع قد طرز الحقل بغدران كأنها صفائح من لجين .

بينما كفكفت ذكاء اذيال ردائها العسجدي من بين حشائش الحقول كما ينسل النسيم بين الازهار والحلم اللذيذ الى خدر الفتاة في غفلة من العيون !

هناك . . على مقربة منك حيث الامواج الناعسة تدغدغ الساحل الرملي قد ازدحمت كواكب القرية ، تحمل الجرار كأسراب الظباء تتهادى على سواحل الاطمئنان

هناك . هناك مسارح الجمال .. ومفاتن الطبيعة .. وعظمة الابداع والالهام بل هناك احلام الصبا ضاحكة مغرية

هناك حيث القرية العراقية فسارع ايها الطالب النجيب — الى مراتع اخلامك — واعشاش مناك . واستيقظ وتمتع بالحياة من حيث هي — أم من حيث أنت . فان في جمال الطبيعة ما يستفز الشعور ويثير الرقة في القلب .

هذا ما كان يبدأ به وينتهي اليه « استاذ التربية » دائماً وابداً .

وبطلاقة لسانه وسحر بيانه كان يصهر قلوبنا الناصعة التي قد تفتحت لمفاتن الحياة في بوتقة الاغراء والآمال ، فكأنه يعدنا بجنات عدن [اومسارح باريس]

حتى اذا صيغت قلوبنا بالنشوة والرغبة — وانهينا الدراسة النظرية — قذفتنا المدرسة بمنجنيق الشوق والآمال في أخضان القرية حيث قد تسلم كل منا مهام وظيفته في إحدى المدارس القروية . أمتطيت زورق السفر قاصداً القرية التي عينت لها وكم كانت آمالي المشيدة تبرق لي عن ثنايا التعيم ، فقد اصبح فؤادي قطعة متأججة انتظاراً لهذه الهناءة التي سأحطم قلبي وأبعثره على شطئان غدرانها وفي فسيح حقولها ، وفي ارج حدائقها بعد عناء الدرس .

وبينا تشبعني البهجة وتحلم نفسي بهذه المسرات ويقرها عقلي الذي اصبحت فكرته الاساسية وطنه الحقيقي [الجمال النعيم ، القرية] واذا بالملاح يبشرني بقرب الوصول الى ابراجي المشيدة — وسعادتي المنتظرة ، واوضح لي بان المدرسة تبعد مئة متر أو اكثر الى شمال القرية

قلت : أهي مدرسة أم دار « بقية » الحداد ؟ « ١ » لم كان ذاك وهي تثقف ابناءهم وتنور عقولهم ؟ قال : ذاك مما لا يرضاه « الشيخ » ويأباه باستنكار — لأنه يحذر عبث المعلمين قلت : وهل نحن من العابثين ؟ رحماك يارب متى كان رسول الثقافه يسمى عابثاً ؟!

وهنا في وسط الزورق تحطم اول امل من آمالي فقد ظهر لي بان الناس رعاع لا يقيمون وزناً للمعلم ولا يدركون كنهه ، وظنهم انه كأخلاط الناس ، شأنهم في كل العصور والادوار ، بينما الشعوب الاخرى تنظر الى المعلم كأول بناء يشيد أساس الوطن باخلاصه وجهاده

حالنا تلك الليلة ضيوفا مكرمين في بيت « الفراش » فتهلل وجهه بشراً بقدومنا وقد ظهرت عليه امارات الارتياح وبلغ مدى كرمه لنا انه انتهب « البطل » « ٢ » من امام زوجته واطفاله ووضعه على حافة الطبق المطلي بالقار حتى نفرق بينه وبين قرص الارز الذي نلتهمه انذاك

وحينئذ رجعت القهقرى مؤيداً استاذي حين كان يطالب في ليلة ما بابدال مصباحه الكهربائي ذا السبعين شمعة إلى اخر من ذوي المئة شمعة .

« ١ » مجنون كان يعيش في زمن المأمون

« ٢ » مصباح قروي

وتمنيته معي تلك الليلة املأ انفه برائحة الزيت ووجهه في نفاد الطاقة

ولكم حاولت تلك الليلة ان اطبق جفني على اغفاءة ولو عابرة ، فلم تتيسر ، حتى ازعج تململي في الفراش «القراش» فودعه الرقاد مثلما تملكني السهر —

وحينما هب السحر يطوي خيوط الظلام على محور الدهر لينشرها مرة اخرى وراء البحار . انتصبت الديكة على اكواخ القصب تنبيء الفلاحين لاستقبال اليوم الجديد بينما راحت الكلاب تغط غطيطاً في النوم وقد صمتت عن النباح مسكين ايها الكلب كم تسهر على امانتك بينما البشر ينتهب الغافلين الوادعين

ارتديت ملابسي ونهضت مبكراً لاشاهد الرعاة الصغار وقطعانهم التي تسير على رنات اصواتهم الشجية في الطريق الى المرعى ، وبعد هنيهة مروا امامي حفلة عراة تصطك اسنانهم من لذعة البرد وتخدرت اقدامهم من برودة الطل

وحينئذ اقبرت معسول الأقاويل وطويتها في كفن الواقع »

وعدت خطاي وقد تلألأت في العين دمعة حرى لذاك الراعي الصغير الذي لم يستر الا عورته بخرقة بالية

وبزغت الشمس وانكشف لذي عينين الفضاء فنظرت يميناً وشمالا افتش عن جنات عدن ومباهج الطبيعة فرجع الي نظري خاسئاً الامن حقول الاشواك كأنها غابات افريقيا

وقصدت مهبط الكواكب لأرى كيف تتهادى الظباء لورد الماء فلعمر الحق : —

رأيت اول كوكب بزغ — من برج تلك البيوتات الرثة في العقد الثالث من عمرها قد تجلببت برداء اسود ما استطال لتغطية الساقين ورأس أشعث اغبر يهزأ بنعومة الاشواك ونقاوة التراب وحملت عليه كوزاً « ويالیته جرة » قد ثلم الدهر فمه بمطرقة الاملاق والحرمان وكساه بطناً لوجه حلة من الطحلب ممرعة مرعاها وقد انعم عليها الدهر فاطفأ نور احدى عينيها ليتممها تشويها من القدم الى الهامة . فقلت : قمر الارض قد ابتلعه الحوت فصيره أعور ! . رحماك يابدر السماء . .

انكمشت على نفسي مفكراً فعرفت ان « استاذي » قد خدعني فالقى بي وسط غابة ظلماء بعد ما هيأ لي طريق الاغراء والتضليل —

فما علي الا احد أمرين —

اما الصمود في الحياة — ومجابهة الواقع — واما الانخذال امام شؤم التفكير — ونكادة العيش .

وحينئذ ايقنت بفساد هذه الاساليب في التربية — اذ يصطدم المرء اخيراً بعامل رد الفعل الذي تولده فيه هذه الاساليب الخداعة في التشويق والتزويق . ورحم الله جبرانا حيث يقول :

وقاتل النفس مأخوذ بفعلته وقاتل الروح لا تدري به البشر

وهكذا يكافح المعلم في القرية وهو يخوض بحار الجرائم وسهول الحرمان ووديان العزلة — وبين رعاع لا يعرفون غير البقرة وحشيشها

في اجواء ممحلة ، وزمهرير لاذع ، ووحشة مفزعة ، ونكد ممض يتقدم المعلم بكل صمت وهدوء ، وجرأة ، واقدام ، وصبر وثبات قائماً بواجبه ليهمس في اذن الطفل الريفي حب الوطن من الايمان اذ لا وطن بدون معلم ولا معلم بغير اخلاص ، والله المستعان . فرحان جبر الكناني

بيان

فقدت مذكرة اذن القبض المرقمة ٤٥ — ٤٥١٤٠ والمؤرخة في ١٢ — ٧ — ٩٤٩ المحتوية على المبلغ — / ٦٠ ديناراً وهي باسم هندي الحاج عطيه ابو كلل والمبلغ المذكور مقيد ايراداً لحساب امانات الحجاج بتاريخ ١٢ / ٧ / ٩٤٩ وعدد يومية « ١٨١ » في مركز اللواء وللعلم اذعنا الكيفية

مدير خزينة لواء كربلا

تراجم أشهر شعراء العراق

في اللغة الدارجة

الجزء — الاول ********** في رثاء آل البيت

باشرت مطبعة الغري في النجف بطبع الكتاب المذكور لمؤلفه الاديب السيد محمد حسن مبارك فترقبوا صدوره في اوائل الشهر القادم